

الدر المنثور

عسكرهم شبرا فواﻻ أني لاسمع صوت الحجارة في رجالهم ومن بينهم الريح يضربهم بها ثم خرجت نحو النبي صلى ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﻠﻤﺎ ﺍﻧﺘﺼﻔﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﺃﻭ ﻧﺤﻮ ﺫﻟﻚ ﺍﺫﺍ ﺃﻧﺎ ﺑﻨﺤﻮ ﻣﻦ ﻋﺸﺮﻳﻦ ﻓﺎﺭﺳﺎ ﻣﺘﻌﻤﻤﻴﻦ ﻓﻘﺎﻟﻮﺍ : ﺍﺧﺒﺮ ﺻﺎﺣﺒﻚ ﺍﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻛﻔﺎﻩ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﻓﺮﺟﻌﺖ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻭﻫﻮ ﻳﺸﺘﻤﻞ ﻓﻲ ﺷﻤﻠﺔ ﻳﺼﻠﻲ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﺫﺍ ﺣﺰ ﺑﻪ ﺃﻣﺮ ﺻﻠﻰ ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻪ ﺧﺒﺮ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﺃﻧﻲ ﺗﺮﻛﺘﻬﻢ ﻳﺮﺗﺤﻠﻮﻥ .

ﻓﺄﻧﺰﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﺍﺫﻛﺮﻭﺍ ﻧﻌﻤﺔ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻜﻢ ﺍﺫﺍ ﺟﺎء ﺗﻜﻢ ﺟﻨﻮﺩ . ﻭﺁﺧﺮﺝ ﺍﻟﻔﺮﻳﺎﺑﻲ ﻭﺍﺑﻦ ﻋﺴﺎﻛﺮ ﻋﻦ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺍﻟﺘﻴﻤﻲ ﻋﻦ ﺃﺑﻴﻪ ﻗﺎﻝ : ﻗﺎﻝ ﺭﺟﻞ : ﻟﻮ ﺃﺩﺭﻛﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻟﺤﻤﻠﺘﻪ ﻭﻟﻔﻌﻠﺖ .

ﻓﻘﺎﻝ ﺣﺬﻳﻔﺔ : ﻟﻘﺪ ﺭﺃﻳﺘﻨﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻻﺣﺰﺍﺏ ﻭﻧﺤﻦ ﻣﻊ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﻜﺎﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻳﺼﻠﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺑﺎﺭﺩﺓ ﻣﺎ ﻗﺒﻠﻪ ﻭﻻ ﺑﻌﺪﻩ ﺑﺮﺩ ﻛﺎﻥ ﺃﺷﺪ ﻣﻨﻪ ﻓﺤﺎﻧﺖ ﻣﻨﻲ ﺍﻟﺘﻔﺎﺗﺔ ﻓﻘﺎﻝ " ﺃﻻ ﺭﺟﻞ ﻳﺬﻫﺐ ﺇﻟﻰ ﻫﻮﻻ ﻓﻴﺄﺗﻴﻨﺎ ﺑﺨﺒﺮﻫﻢ - ﺟﻌﻠﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻣﻌﻲ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﺔ - ﻗﺎﻝ : ﻓﻤﺎ ﻗﺎﻡ ﻣﻨﻪ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﻗﺎﻝ : ﻓﺴﻜﺘﻮﺍ ﺗﻢ ﻋﺎﺩ .

ﻓﺴﻜﺘﻮﺍ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﻳﺎ ﺃﺑﺎ ﺑﻜﺮ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺍﺳﺘﻐﻔﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺭﺳﻮﻟﻪ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺇﻥ ﺷﺌﺖ ﺯﻫﺒﺖ ﻓﻘﺎﻝ : ﻳﺎ ﻋﻤﺮ ﻓﻘﺎﻝ : ﺍﺳﺘﻐﻔﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺭﺳﻮﻟﻪ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﻳﺎ ﺣﺬﻳﻔﺔ ﻓﻘﻠﺖ : ﻟﺒﻴﻚ .

ﻓﻘﻤﺖ ﺣﺘﻰ ﺃﺗﻴﺖ ﻭﺍﻥ ﺟﻨﺒﻲ ﻟﻴﺰﻳﺮﻳﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺮﺩ ﻓﻤﺴﺢ ﺭﺃﺳﻲ ﻭﻭﺟﻬﻲ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺃﺗﺖ ﻫﻮﻻ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﺣﺘﻰ ﺗﺄﺗﻴﻨﺎ ﺑﺨﺒﺮﻫﻢ ﻭﻻ ﺗﺤﺪﺙ ﺣﺪﺛﺎ ﺣﺘﻰ ﺗﺮﺟﻊ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻪ ﺍﺣﻔﻈﻪ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻭﻣﻦ ﺧﻠﻔﻪ ﻭﻋﻦ ﻳﻤﻴﻨﻪ ﻭﻋﻦ ﺷﻤﺎﻟﻪ ﻭﻣﻦ ﻓﻮﻗﻪ ﻭﻣﻦ ﺗﺤﺘﻪ ﺣﺘﻰ ﻳﺮﺟﻊ .

ﻗﺎﻝ ﻓﻼﻥ : ﻳﻜﻮﻥ ﺃﺭﺳﻠﻬﺎ ﻛﺎﻥ ﺃﺣﺐ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎ .

ﻗﺎﻝ : ﻓﺎﻧﻄﻠﻘﺖ ﻓﺄﺧﺬﺕ ﺃﻣﺸﻲ ﻧﺤﻮﻫﻢ ﻛﺄﻧﻲ ﺃﻣﺸﻲ ﻓﻲ ﺣﻤﺎﻡ ﻗﺎﻝ : ﻓﻮﺟﺪﺗﻬﻢ ﻗﺪ ﺃﺭﺳﻠﺖ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺭﻳﺤﺎ ﻓﻘﻄﻌﺖ ﺃﻃﻨﺎﺑﻬﻢ ﻭﺯﻫﺒﺖ ﺑﺨﻴﻮﻟﻬﻢ ﻭﻟﻢ ﺗﺪﻋﺸﻴﺌﺎ ﺇﻻ ﺃﻫﻠﻜﺘﻪ ﻗﺎﻝ : ﻭﺃﺑﻮ ﺳﻔﻴﺎﻥ ﻗﺎﻋﺪ ﻳﺼﻄﻠﻲ ﻋﻨﺪ ﻧﺎﺭﻟﻪ ﻗﺎﻝ ﻓﻨﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﺄﺧﺬﺕ ﺳﻬﻤﺎ ﻓﻮﻭﺯﺗﻪ ﻓﻲ ﻛﺒﺪ ﻗﻮﺳﻲ ﻗﺎﻝ : - ﻭﻛﺎﻥ ﺣﺬﻳﻔﺔ ﺭﺍﻣﻴﺎ - ﻓﺬﻛﺮﺕ ﻗﻮﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ " ﻻ ﺗﺤﺪﺙﻥ ﺣﺪﺛﺎ ﺣﺘﻰ ﺗﺮﺟﻊ " ﻗﺎﻝ : ﻓﺮﺩﺩﺕ ﺳﻬﻤﻲ ﻓﻲ ﻛﻨﺎﻧﺘﻲ ﻗﺎﻝ : ﻓﻘﺎﻝ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻮ : ﺇﻻ ﻓﻴﻜﻢ ﻋﻴﻦ ﻟﻠﻘﻮﻡ ؟ ﻓﺄﺧﺬ ﻛﻞ ﺑﻴﺪ ﺟﻠﻴﺴﻪ ﻓﺄﺧﺬﺕ ﺑﻴﺪﻩ ﺟﻠﻴﺴﻲ ﻓﻘﻠﺖ : ﻣﻦ ﺃﻧﺖ ؟ ﻗﺎﻝ : ﺳﻴﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ! ﺃﻣﺎ ﺗﻌﺮﻓﻨﻲ ؟ ﺃﻧﺎ ﻓﻼﻥ ﺑﻦ ﻓﻼﻥ ﻓﺎﺫﺍ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﻫﻮﺍﺯﻥ ﻓﺮﺟﻌﺖ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻪ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﻓﻠﻤﺎ ﺃﺧﺒﺮﺗﻪ ﻓﻀﻜﺖ ﺣﺘﻰ ﺑﺪﺕ ﺃﻧﻴﺎﺑﻪ ﻓﻲ ﺳﻮﺍﺩ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺯﻫﺒﺖ ﻋﻨﻲ